http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1745) السنة السابعة - الاثنين (15) آذار 2010

اصـــــدارات

ما بعد الحداثة في عدد (أقواس) الثالث

محمود النمر

ما بعد الحداثة ..هو الملف الذي تظمنه العدد الثالث من مجلة (اقواس)التي تصدر من مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون ،ففي(اقواس البحث) كتب د. ابراهيم الحيدري مقالا(نقد الخطاب الذاتي) متحدثا عن ثيمة هذه الموضوعة وتيار ما بعد الحداثة ،فثمة مفهوم جديد بدأ يأخذ مكانه في نهاية الالفية الثانية بين مفاهيم الادب والفن والفلسفة والعمارة والعلوم الاجتماعية.

اما موضوع ما بعد الحداثة ..انماط انتاج وتقنيات ووجه يأتي من التاريخ ...د. ماري كلاجز ، ترجمة :عثمان الجبالي المثلوثي .تقول د.ماري كلاجز: للحداثة وجهان او صيغتان لتعريفهما وكلاهما على علاقة بفهم مابعد الحداثة ،فما هو الاختلاف؟" الحداثة " تشير الى الحركات الجمالية الواسعة في القرن العشرين . وفي المفهوم الثالث للحداثة جاء بعنوان :الحداثة والمثاقفات ..حالة العمال المهاجرين،د.عبدالسلام فزازي،يبحث عن الادب السوسيولوجي الذي يتبنى اربع وجهات نظر فيما يخص قضية العمال المهاجرين .وهناك بحث خاص عن التيفاشي ..الحقول الملغومة للجنس : كتابة ابراهيم محمود يتحدث فيه الكاتب عن الثقافة الجنسية في الاسلام بشكل غير مطروق من قبل ،وهي ثيمة يحاول ان يصل بها الكاتب إلى ان مفهوم الجنس في العالم الشرقي ياتي تقريبا هامشيا في جميع الكتب التاريخية ولم يبحث عن موضوعة الجنس الامانذر.اما في المحور الثاني "اقواس البوح "فهما قصتان قصيرتان الاولى بعنوان "حياة تحت الصفر"للقاص هشام فهمي ،قصة انسان مهاجر يحصل على تاشيرة دخول الى كندا هروبا من ا لا فكا ر ا لسلفية التي تهيمن على المجتمعات البشرية للارهابي بن لادن وحجم الخيال التفجيري الذي يخبئه للبشرية ولسفارات العالم .وفي قصة محمد سعدون ا لسبا هي التي تحمل عنوان :عاد توا من الشام ،قصة مواطن عراقي يذهب الى دمشق ويرى ازقتها وحاراتها ونساءها وهناك يبحث عن الخمر بينما كانت السماء تصب غضبها النمائي ،هي يوميات الغربة التي عاشها العراقيون في المنافي .وفي اقواس النقد هناك قراءتان، الاولى من "ادب القمع " العربي ..اعادة قراءة في "تحت المظلة"لنجيب محفوظ للناقد محمد عطية محمود.يقول نجيب محفوظ في احد حواراته :في حياتي الادبية جربت نوعين من الكتابة ،نوعا اقدمت عليه في ظروف خاصة ،حيث كنت انطلق من لا شيء ليس لدي فكرة محددة .موضوع النقد يدخل ضمن المناهج المعروفة التي يحاول الناقد تسليط الضوء على رواية محفوظ .وفي القراءة الثانية للنقد في رواية "علي بن ابي طالب شهيدا " لعبدالله خليفة ، للناقد هيثم حسين وهي رواية مدفوعة برغبة انتصارية :يتخذ الكاتب من حياة علي بن ابي طالب الموضوع الرئيس لروايته مركزا على مواقف كثيرة مر بها مذكرا باخرى تعرض لها ،والامام علي رابع الخلفاء الراشدين ومن اهم الشخصيات في التاريخ الاسلامي . وكان محور اقواس المدن: نجف ..ابعد من اللاهوت ..ابعد من الحلم للباحث حيدر سعيد وهي ذاكرة مدينة النجف التي يتكلم عنها حيدر سعيد التي نشأ وترعرع فيها وشهد الكثير من الاحداث الكبيرة حيث الهمته قدرة الفرز والوعي المعرفي والتقاط الصور التي نبتت في ذاكرة حيدر لما تحتدم في هذه المدينة من ارهاصات متشعبة بالايمان والتمرد .يتخذ قوس الشعر الفرادة في النوع حيث هناك قصيدة واحدة للشاعر المغترب جمال جمعة " فصول من كتاب" السر المر"" لابي الحسن الوردجوري" وهي قصيدة عن حياة هذا العابد المتصوف الذي توفي مرتين مرة ببغداد في زمن المتوكل ،ومرة في غرناطة على عهد دولة بني الاحمر بالاندلس/ اكتب ياعبدالله / ان لي كلامين /اولهما ممحو والثاني لاترونه / والخاسر من وقف بين الحيرتين /ان لي كلامين /اولهما مرآة /والثاني مرآة المرأة /فمن نظر صورته في الاولى فانه نظرها في الثانية / ومن نظر صورته في الثانية تاهت عليه الاولى /فلا تقف بين المرآتين . في اقواس التشكيل : وفي قوس التشكيل فيصل لعيبي ..اربعون عاما من الرسم :هي مجموعة مقالات نقدية لكتاب عراقيين واجانب كتبت في فترات زمنية مختلفة تتناول تجربة الرسام العراقي فيصل لعيبي على مدى اربعين عاما،وهناك مقولة مأثورة لـ(غابرييلا شبر يغات، تواترات دفينة تعكس علاقات السيد بالعبد)وجاء في اقواس المسرح: الرحلة الضوئية :طقس بصري عن وجد الفنان فان كوخ .. المسرحية من تاليف :فاضل سلطاني ،وهي من ستة طقوس محور المسرحية الأول هو شخصية الرسام العالمي فان كوخ الذي يقول في بداية النص المسرحي(ليس هنالك جنون انه الوجد ياثيو...)واخيرا اقواس الوثائق :عبدالمحسن الكاظمي في مصر ،كتابة د.محمد لطفي جمعة ،وهي وثائق عن حياة الشاعر عبدالمحسن الكاظمي ومرضه فيها وما اصابه من فاقته ومن مكابداته من بعض الشعراء في ذلك العصر .والمحور الثاني من الوثائق :"واقعية الكم " في تفسير محمود صبري من اعداد وتعليق ثائر صالح ،ففي النقطة الاولى هي مشكلة الحديث عن الفن وتقديم نماذج مثل هيجل كان يتكلم عن العمليات الفكرية ،وقد اختلفت النظرة لعلاقة الفن بالعلم خلال العصور. تتميز مجلة "اقواس " بتفرد في محتوياتها بكل صنوف الثقافة وعلى المثقف الذي يبحث عن المعرفة والفن والتطلع الى هذا الافق المعرفي الذي يفتح للقارىء والمثقف آفاقا واسعة ونوافذ مفتوحة على عدة محاور في جميع صنوف المعرفة ،هي اقواس تفتح نفسها لأقواس اخرى في البحوث والبوح والنقد وذاكرة المدن،وقوس الشعر الذي يطرق باب احد المتصوفة والمسرح وأخيرا أقواس الوثائق وهي متعة البحث في ادب السير.

"القسوة" ظاهرة جديدة في الثقافة العراقية الحديثة

صلاح حسن

بسبب القسوة المفرطة التي يتعرض لها العراقي في كل مكان يتواجد فيه بعد الحروب الكارثية التي تعرض لها البلد وأخيرها كارثة الغزو الأمريكي، بدأت الثقافة العراقية تتمظهر بأشكال جديدة لم تكن معروفة في هذه الثقافة التي تعرضت للتصدع والتفكك خلال الخمسين سنة الماضية.

من هذه المظاهر التي بدأت تشكل ثيمة أساسية في الكثير من الأعمال الإبداعية ألإن ظاهرة " القسوة أو الإزعاج " الموجه إلى الجمهور الذي يتابع أعمال المثقفين والفنانين العراقيين.

يستطيع الفنان استخدام هذه التقنية في المسرح وفي الفن التشكيلي والموسيقى بشكل كبير وفي الفنون الكتابية بشكل اقل لأسباب كثيرة اقلها إن الكاتب أو الشاعر سيكون بعيدا عن متلقيه لان مجاله في الصحف أو المجلات أو الانترنيت.

أنها تورية تؤدي أكثر من غرض على أكثر من صعيد.

لكن المسرحي يستطيع إن يخترق جمهوره ويمكن إن يشركه في العمل المسرحي أيضا من دون إرادة هذا الجمهور.

كما يمكن للفنان التشكيلي إن يستخدم اللعبة ذاتها عن طريق استخدام المؤثرات الصوتية والفيلمية إلى جانب لوحاته.

الموسيقي يمكن إن يفعل ذلك أيضا عن طريق آلته التي يتحكم بمفاتيحها وأوتارها.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة ألان هو لماذا بدأ الفنانون العراقيون يستخدمون هذه التقنية في هذا الوقت بالذات مع إن الذي تعرضوا له أيام النظام الدكتاتوري السابق لم يكن اقل قسوة مما يحصل في العراق ألان؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال أود إن أقول إن هذه التقنية جديدة على الثقافة العراقية والعربية بشكل عام وان رائد هذه التقنية هو الفنان المسرحي والشاعر الفرنسي " آرتو " العبقري المجنون الذي قضى نصف حياته في المصحات.

ببساطة شديدة يمكن إن نجيب عن هذا السؤال ونقول إن الفنانين العراقيين لم يكونوا بحاجة إلى استخدام هذه التقنية قبل ٢٠٠٣ ليس لأنهم لا يعرفونها، بل لأنهم كانوا في أتون القسوة ذاته، لأنهم كانوا غارقين في الكابوس ذاته وبالتالي لا داعي لتكرار الفعل نفسه لأنه سيصبح اجترارا.

وحينما انتهى الكابوس كما لم يعد يظنون انتبهوا إلى إن أصواتهم اختفت ولم يعودوا قادرين أو في واقع الأمر لم يعد احد يستمع إليهم في ضوء المتغيرات الجديدة التي جاءت بكل ما هو غريب وطارئ ومشوه عليهم.

لقد كان النظام السابق هو العدو الواضح والأوحد لهؤلاء الناس وكان بإمكانهم إن يوجهوا رفضهم له بطرق كثيرة لا تحتاج إلى تقنيات خاصة، إما ألان وقد أصبح العدو يتناسل ويتقنع بأقنعة كثيرة فقد اختلط الأمر على هؤلاء الفنانين ولم يعودوا يعرفون من هو العدو الحقيقي.

وسط هذا التيه الكامل حاولوا الالتجاء إلى هذه التقنية التي قد يكون بإمكانهم من خلالها استرجاع أصواتهم التي ضاعت في هذه الفوضى العارمة.

الملاحظة الجديرة بالانتباه إن هؤلاء الفنانين هم من المستقلين الذين لم ينتموا إلى حزب أو حركة سياسية واغلبهم مازال يعيش في منفاه، على العكس من الكثير من الفنانين أو المثقفين الذين انضووا تحت خيام الأحزاب والحركات السياسية الجديدة التي وفرت لهم غطاء سياسيا أو طائفيا أو قوميا لا يحتاجون معه إلى البحث عن تقنيات جديدة مثل هذه التقنية ، إذ أنهم أصبحوا " صوت " هذه الأحزاب.

في هذا المجال ومن خلال معايشتي لبعض اعمل الفنانين العراقيين الذين يعيشون في أوربا يمكنني إن اقدم بعض النماذج التي استعارت هذه التقنية في الأعمال التي قدمت في السنوات الخمس الأخيرة بعد الاحتلال وكيف استثمر كل فنان هذه التقنية بطريقته الخاصة.

في بلجيكا قدم المخرج العراقي المعروف حازم كمال الدين مسرحية "مدينة السلاح" وهي من تأليف كاتب هذه السطور وقدمت في هولندا وبلجيكا باللغة الهولندية، استخدم المخرج تقنية "القسوة" حين جعل الممثلين يحدقون بالجمهور بطريقة مباشرة واستفزازية ويروون له حكاية لا تعني شيئا يكررونها بطريقة فجة مع حركات عنيفة.

يشعر الجمهور في مثل هذه اللحظات بالتوتر ويفكر بمغادرة القاعة لكنه لا يستطيع إن يفعل ذلك لان الممثل لا يمنحه هذه الفرصة.

بعد هذا الإزعاج القاسي يقدم الممثل معلومة مهمة تجعل المشاهد يعود إلى العرض من جديد ولكن بانتباه خاص، وبهذه الطريقة يستطيع المخرج إن يوصل الرسالة التي يريد إبلاغها إلى جمهور المشاهدين "صوته الغائب أو المغيب".

في المجال الموسيقي قدم الموسيقار العراقي احمد مختار في أمسية لندنية مجموعة من القطع الموسيقية من عمله "الطريق إلى بغداد" ومن خلال قطعة اسمها "رثاء النخيل" عزف مختار بعض الحركات الموسيقية التي شعر معها السامع بالأصوات الحادة التي تنطلق من آلة العود، تلك الأصوات التي لم تعتد عليها الأذن العربية.

في هذه القطعة التي تتكون من ثلاث حركات وفي المقطع الثاني استخدم مختار الموضع الثالث من العود والطبقات الحادة جدا مع نوطات كروماتيكية لا مقامية.

في هذه الجمل الموسيقية استخدم ثلاثة أصوات هارمونية على ثلاثة أوتار في أعلى الطبقات التي تصل إلى فتحة العود الكبيرة.

الأصوات متنافرة حين تعزف انفراداً و تعطي صوتا منسجما لكن غريبا حين تعزف في إن واحد، العزف (دبل الفورتية) قوي جدا، ومع اللامقامية تظهر غرابة اللحن و قسوته على الإذن العربية التي تعودت المقام ما جعل الجمهور يصم أذنيه.

أما التقنية التي استخدمها الفنان التشكيلي صادق كويش فاعتمدت الرسم والفيديو آرت حيث يقوم المعرض على التكامل بين تقنية الرسم وتقنية الفيديو.

إلى جانب اللوحات المعروضة يظهر عرض الفيديو رجلا يرتدي كفنا ابيض وهو يستعد لرحلة الموت مع صوت يردد جملة واحدة فقط وتتكرر باستمرار لإزعاج المشاهد وإجباره على التركيز على مناخات الأعمال. هذه الجملة تقول: عزيزي ريلكه، نحن كلنا مسافرون.

في المجال الشعري يمكن إن نختار الشاعر الراحل سركون بولص الذي لم يكن منشغلا بأي شيء سوى الألم، كانت له حياة قديس مركبة على هيئة شاعر يجوب البراري والمدن المهجورة من اجل إكسير لهذا الألم الذي أصبح الخبز اليومي له وللناس الذين تجشم من اجلهم هذه المهمة الرسولية التي كان مدفوعا إليها دفعا كقدر غير مردود (رجل أراد إن يعزف/ على قيثارة الآلهة/ سقطت أصابعه في البار بين أقدام العاهرات).

القسوة هنا غير مرئية وملطفة إلى أقصى حد ويعمل اللاوعي على تخفيف حدتها لكنها تبرز إلى السطح مخترقة كل الحواجز النفسية بسبب ديناميكيتها التي تخلق صورا لا يمكن للوعي إن يمحوها.

وفي مكان آخر يسترجع معاناته الشخصية التي انتهت ألان بموته في غربته الغريبة حين تتكرر المأساة التي عاشها هو قبل أربعين عاما إذ يستمع إلى حكاية لاجئ عراقي وصل توا إلى المنفى الذي لا يعرف عنه شيئا ولا يعرف ماذا سينتظره هناك.

(اللاجئ المستغرق في سرد حكايته/ لا يحس بالنار عندما تلسع أصابعه السيجارة/ مستغرق في دهشة إن يكون هنا/ بعد كل الهناكات: المحطات والمرافئ/ دوريات التفتيش، الأوراق المزورة.. معلق من سلسلة التفاصيل—/ في حلقاتها الضيقة/ ضيق البلاد التي/ تكدست على صدرها الكوابيس).

تتخذ القسوة هنا طابعا سرديا من اجل إن تكون نثرية وقابلة للتفتيت لكي تتخلص من حتميتها المأساوية ولكن هيهات فهي تبقى قسوة بكل معانيها المعلنة أو المبطنة وقد تكون أكثر من ذلك حين تتحول من حدث عابر إلى ذاكرة تزدحم بكل ما هو قابل إلى الخدش وبالتالي إلى النزيف.

من البرج العاجي

شوبان والانتخابات

فوزي كريم

جئتُ الورقةَ راغباً في الكتابة عن الانتخابات. وجئتها أيضاً راغباً بعرض إصدار موسيقي جديد لأعمال البولندي شوبان(١٨١٠-١٨٤٩) الكاملة. وثالث للسيمفونيات التسع للنمساوي بروخنر(١٨٢٤-١٨٩٦)، فما اصطدمت الرغائبُ ببعض. بالرغم من أن الانتخابات أوركسترا ضَخمة في عدد العازفين، وبالغة الصخب. وشوبان يكتفي بآلة البيانو وحدها، راقصاً أو مغنياً برقة بالغة. شوبان له عملا كونشيرتو للأوركسترا والبيانو، ولكنه لم يُعرف بهما قدرَ ما عُرف بأعمال البيانو المنفرد: أعمال "بالاد"، "أتيود"، "مازوركا"، "ليليات"، "بولونَيْز"، "بريليود"، "سوناتا"، وأخريات. وعبر البيانو وحدها اكتشف كلّ شيء. وعادةً ما كان يُشاع بين النقاد أن تأليفَه على البيانو يقرب من الفانتازيا الحرّة، دون معمارٍ داخلي. ثم بدأ الرأيُ ينقلب إلى نقيضه. فهناك معمارٌ مُعقّدٌ خفيّ وراء هذه اللمسات اللحنية الرقيقة حدّ أن تكون أنثوية. وبروخنر في الجانب المقابل خُصّ بالعمل السيمفوني الضخم وحدَه دون أية آلة منفردة مثل البيانو. وسيمفونيتُه كاتدرائية لا تهتدي لمداخلها بيسر. حملاتُ الدعاية الانتخابية العراقية، عبر شاشة التلفزيون، تبدو هي الأخرى فانتازيا فوضى دون ميزان داخلي. أو هكذا تُملي علينا تعليقات الإعلام العالمي، العربي، والعراقي. متدينون من شيعة وسنة، علمانيون، ليبراليون، وطنيون، عروبيون، كرديون، فيليون، تركمانيون، آشوريون، مسيحيون، إيزيديون، مندائيون...ولامنتمون أيضا. مئات المرشحين بعشرات القوائم. تاريخُنا الطويل لم يسمحْ لنا بالتنفس خارج بهو الحاكم الواحد، والحزب الواحد. حتى أنك لا تعدم من يقول شاكيا: كنا تحت مطرقة حزب واحد أحد، واليوم تحت مطارق أحزاب عديدة. رأسُ أحدنا لا يحتمل زوايا نظر مصوّتة بشأن بناء الوطن، بكل هذا العدد. نريدُ زاويةَ نظرٍ واحدة، تُختمُ على وجودنا بالشمع الأحمر، فنستريح. هذا الرأس يفضّل بيانو منفرد على أوركسترا بعشرات الآلات. تفضيلٌ يجهلُ أن فانتازيا شوبانٍ الناعمة الجميلة هي الأخرى تعتمد معماراً داخلياً معقداً. وأن أوركسترا بروخنر الضخمة تُخفي تضرّعاً دينياً بالغ الرقة والعذوبة والانسجام. الديمقراطية تُشبه العملَ الأوركسترالي، لا تستقيم دون عشرات العازفين. والذي لمْ يألف الديموقراطية قد لا يستسيغ العمل الموسيقي الكلاسيكي، أو لا يملك أن يخترقَ السطحَ المتعددَ الأصوات، من أجل الإصغاء إلى الهارموني البعيد العميق. وكذلك الذي لم يألف الموسيقى الجدية، قد لا يجد في الانتخابات الديموقراطية غيرَ صخب متنافر، يوجع الرأس. أنت تحتاجُ إلى أناة وعمق لتسبرَ غورَ الهارموني المتوفر في موسيقى بروخنَر. ولتكتشف، عبرَ متاهة أصوات الآلات التي تبلغ المئة، اللحنَ، أو الهارموني بَالغَ التشذيب. بل لتبلغ ذلك الذي سميتُه تضرعاً دينياً. لأن بروخنر كان ذا طبع فلاحي عاري الإيمان من أي تكلف، وأقرب إلى الفطرة. أبله بلاهة القديسين. حتى كادتْ بساطتُه أن تحيله إلى خادم طيّع لفاغنر المتسلّط. والرغبةُ بسكينة الحزب الواحد، والقائد الواحد، المنبسطة على حياة العباد، مثل سطح الفورمايكا، تشبه الاستكانةَ إلى وهم أن موسيقى شوبانَ، المنفردة على آلة البيانو، مكتفية بانبساطة اللحن الخيطي، الغنائي، الذي لا يُخفي بناءً على درجة عالية من التعقيد. كنتُ أنتقل بين شوبان وبروخنر. أفتشُ في موسيقى الأول عن شبكة البناء المعقدة، عبر السطح الغنائي، من أجل أن أقبضَ فيها على الجوهر الموسيقي. وفي موسيقى الثاني أفتش، عبرَ المعمار الكاتدرائي الشائك، عن منافذَ للانسجام اللحني، التضرعي، الصافي، الخفي وراءه. ولمْ أجدْ نفسي في منفىً عن هذين، وأنا أتابعُ مشاهدَ وخطابات الحملة الانتخابية لهذا الفسيفساء العراقي العجيب. كثيرون يعيبون على هذه الديمقراطية صخبَها، وتنافرَ أصواتها، وتباعدَ أهدافها ومقاصدها، وهم لا يكتشفون أن مصدرَ ضيقهم كامنٌ في أنهم يعيبون على الديموقراطية ديموقراطيتها. لأن طبيعتهم تطامنت، حتى لم يعد جمرُ المتسلط الفرد لاذعاً. وحتى بدت لهم هذه الديموقراطية مستوردة. وكأنها لدى عباد الله طبيعةٌ، لا تطبّع. ما أكثر ما فسُدت اللغة تحت تطاحن الشعارات السياسية. وما أكثر ما حلّقتْ في بالونات الوعود الإيهامية، تحليقَ لغة نقاد الشعر في عربية اليوم. ولكنَ كلّ هذه الأعراض، من إفساد وإيهام، والتي تبدو مَرَضيةً لمن لا خبرة له، هي أعراضُ زحمة السوق الحر. أعراضُ الكيانَات التي تريد أن تُقنع، باللسان وحده، بأنها الأفضل. أعراضُ الحياة الجديدة، المقبلة أبداً.

متابعة

مبدعان في نادي الشعر

الشاعر حين يقطف زهرة الإبداع

المدى الثقافي

احتفى نادي الشعر في اتحاد الأدباء يوم السبت ،بشاعرين فازا بجائزة وزارة الثقافة للإبداع ،هما الشاعر الفريد سمعان والشاعر عمر السراي ،وقدم الجلسة الشاعر جاسم بديوي قائلا :اليوم نحن أكثر بهجة من أي يوم مضى لان الشعر مازال يختطف الجوائز متخطيا كل الحقب الزمنية التي تميز بين هذا الجيل وذاك الجيل،انهما من جيلين مختلفين ولكنهما من إيقونة الشعر الواحدة التي تشكل رئة الشعر .وقال القاص شوقي كريم :ان أراهن على ان الشاعر الفريد سمعان سيبقى منذ الأزل الى الأزل كما هو الان ،اما هذا الشاعر الاخر فهو يحمل كل كيد الدنيا مبتهجا بالحب والنساء ،أتنمى لاتحاد الأدباء ان يواصل هذه المسيرة الطويلة وسنحتفي بكل الذين فازوا بالمسرح والقصة والرواية بل نحتفي بكل الأدب العراقي الذي حطم كل الحواجز .ثم تحدث الناقد بشير حاجم :اريد ان اتحدث عن الشاعر الفريد سمعان لانه يحاول ان يجدد داخل قصيدة التفعيلة فقط ،فهو ينأى عن الحداثة الشعرية وهذا ما اثار فضولي كثيرا ،وجدت ضالتي في حوار له قبل أربعة أعوام قائلا انه لايريد الاقتراب من قصيدة النثر لا لانه يخشاها او يتحفظ منها وقال :هذا لايعني ثباتي على لون معين من الشعر .واريد ان اتحدث عن شعر الفريد سمعان في المستوى الدلالي والايقاعي والاسلوبي وبعض الاجراءات البسيطة ،فيما يتعلق بالمستوى الدلالي عند الفريد سمعان يتبين من العنوان ،هنالك قصيدة بعنوان —المكتب — وهذه القصيدة تحمل دلالات واسعة ودقيقة عن مكتب المحاماة الذي يعمل به ،وذلك ان الدلالة جلية وواضحة وليست خفية ولا مستترة.وأشار الشاعر سلمان الجبوري :كنت وانا صغيرا اقرأ للشاعر الفريد سمعان، وبعد حين مازلت اتذكر ديوان —قسم — وكان ذلك في عام ١٩٥٤،الفريد سمعان عاش هموم شعبه وعاش هموم جيله ،وما ان يذكر الوطن الا ويذكر الفريد سمعان ،وأكثر ما يؤلمني من دواوينه، القصائد التي يذكر فيه زوجته —ام شروق — احس من خلال هذا الديوان ان الفريد غمامة سوداء تمطر حزنا ،ولكني رأيت هذا الرجل يتجاوز اليأس وكأنه لم يحمل على أكتافه اثنان وثمانون سنة .ثم عرّج بالحديث عن الشاعر عمر السراي الذي وصفه بابنه وزميله الذي قال عن انني ارى في عمر شاعرا كبير في المستقبل وكنت اتمنى ان يكون احد أولادي شاعرا .وجاء دور الناقد زهير الجبوري مشيرا الى هذه المناسبة قائلا ربما استطاعت تجربة الشاعر الفريد سمعان ان يتفرد بها في مجال السياسة واستطاع ايضا ان يضفي ببصماته الشعرية الذي يكتب بها وهي تجربة متداخلة وكأنه يحتاج ان يكتب قصة من خلال السرد الموجود في قصائده .اما الشاعر عمر السراي على الرغم من انه يعتمد على القصيدة الخطابية التي تعتمد على بناء القصيدة العمودية ذو الشطرين ،لكني الاحظ انه يحاول ان ينفلت منها من خلال اللغة الشعرية المتمردة التي تاخذنا الى عوالم القصيدة النثرية او قصيدة التفعيلة ،فتحية لهذين الشاعرين . بعدها قدم رئيس اتحاد الادباء الناقد فاضل ثامر درع ألجواهري للشاعرين تثمينا لجهودهما الإبداعية .

مراجعات

"كائنات من غبار"

رواية بروليتارية تحتفي بالحب الافتراضي

مصطفى لغتيري ×

دأب مؤرخو الأدب على اعتبار الرواية ملحمة البرجوازية، و لعل السبب في ذلك أن ظهورها كشكل كتابي ارتبط بانبثاق البرجوازية إلى الوجود و سعيها الحثيث للتحكم في وسائل الإنتاج، لتكون وريثة شرعية للارستقراطية و الإقطاع، فلم تتوان في خلق الشكل الأدبي الذي يعبر عنها و عن طموحاتها، و مما يؤكد هذا الطرح أن شخوص الرواية الأثيرين، هم أولئك الذين ينتمون إلى الطبقة البرجوازية الصغيرة أو المتوسطة، من موظفين و أساتذة و أطباء و كتاب... و بطريقتها الفنية تنبري الرواية لشرح ظروفهم المعيشية، و التعبير عن همومهم الوجودية و النفسية، و تصوير تطلعاتهم المشروعة وغير المشروعة، والمتتبع لمسار الرواية الطويل، سيلمس – لامحالة – صحة هذا الطرح، سواء تعلق الأمر بالمتون المغربية أو العربية أو العالمية، بيد أن هذه القاعدة غير مقدسة، إذ لا نعدم بين زمن وآخر روائيين يجنحون عن هذا التوجه، فينتقون شخوصهم من الطبقات الاجتماعية المسحوقة، تلك التي تكتوي بنار شظف العيش، دون أن يمنعها ذلك من السعي جاهدة لاقتناص لحظات المتعة العابرة، و من هؤلاء حنا مينة و محمد شكري وغيرهما.

وأزعم أن من يقرأ رواية "كائنات من غبار" الصادرة حديثا، لن يتردد في إضافة اسم كاتبها هشام بن الشاوي إلى هذه الثلة من الروائيين، الذين استهواهم المهمش و الهامشي في درجاتهما القصوى، فالسارد في هذه الرواية ينتمي إلى الطبقة "البروليتاريا "المسحوقة، التي تكسب رزقها بعضلاتها و عرق جبينها بمعناه الحقيقي وليس المجازي، فهو يشتغل في أحد أوراش البناء صحبة رفاق من طينة خاصة، أول ما يدل على ذلك أسماؤهم، التي نحتت على المقاس حتى تناسبهم، وهي في الغالب ألقاب يطلقونها على بعضهم، فتتغلب على أسمائهم الحقيقية، بل تمحوها إلى الأبد، وهذه الألقاب من قبيل "كبالا" و "بعية" و "بو الركابي".. هؤلاء الرفاق يطربون وينتشون على إيقاعات المغني الشعبي "الستاتي"، و هوايتهم المفضلة التحرش بالنساء بطريقتهم الخاصة، التي تشبه ما قام به "كبالا" الذي "أفرغ الكأس في جوفه دفعة واحدة، و ردد بصوت طفولي حاد، كما تعود حين يرى نسوة مارات أمام الورش : " وا باااغي اللحممم، و اباغي لحايممممة رطيبة "، يفهمن غزله الوقح البذيء، يتضاحكن في غنج مزهوات بأجسادهن " ص ٧٦.و مما يؤجج طابع الإثارة في هذه الرواية أن السارد متورط في قصة حب افتراضي، مع امرأة سورية، يتواصل معها عبر الانترنيت و يجمع بينهما أحد المواقع الإلكترونية، هذا الحب الافتراضي يتسامى به السارد عن واقعه المر، الذي يفرض عليه حياة قاسية و صعبة مع رفاق لا يفهمون الحب إلا في الممارسة الجنسية، و هم يسخرون من عواطفه الجياشة تجاه امرأة تفصل بينه و بينها آلاف الأميال، و هكذا ما إن يسمعونه يحدث حبيبته، التي تهاتفه على حين غرة، حتى يسخرون منه " خاصة و هو يتكلم بلهجة مصرية مع حبيبته التي يسميها" قطته الشامية "" .كتبت هذه الرواية بأسلوب سلس و ممتع و متين، يفاجئ القارئ بانسيابيته، و جمله السردية، التي تحكم الكاتب في بنائها بشكل يفي بالمطلوب، و هذا ما يجعلني أدعي – قرير العين – بأن هذه الرواية تؤشر على ولادة روائي مغربي قادم بقوة، فلنتأمل هذا المقطع الوصفي من الرواية : "في هدأة الليل البهيم، تلوح القرى المجاورة غارقة في صمت أواخر الشتاء. يتناهى نباح الكلاب متقطعا و بعيدا. النجوم تسبح في الفضاء السحيق تحرس القمر الشاحب، وقد توارى خلف السحب. قبالة البيوت، نصبت خيمة كبيرة في الساحة الواسعة، إضاءتها الساطعة تسلب ليل القرية صمته الجليل و ظلامه الدامس. يلوح الحزن على صفحات وجوه الفلاحين، المتناثرين داخل الخيمة، مشكلين جماعات صغرى، متفرقة، متحلقين حول صواني الشاي و أطباق الكسكس، تحدثوا بصيغة الماضي عن الجد الفقيد – بكلمات مختصرة، كأنما ينتزعونها انتزاعا من قلوبهم – عن تعلقه بقريته، التي لم يفارقها إلا لماما" ص ٧٢.

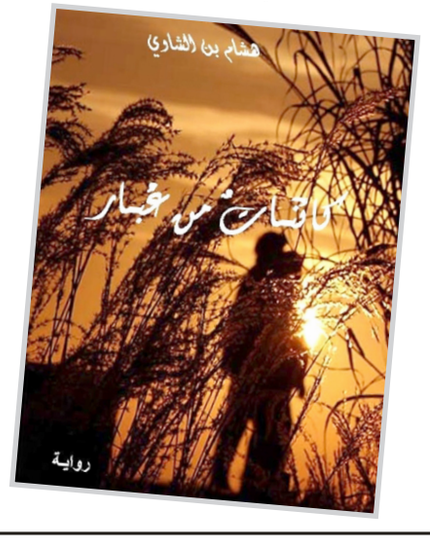

× قاص و روائي مغربي